بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ٩٢، سبتمبر ١٩٩٠م، صفر ١٤١١هـ

صوت البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

الكويت: هل فهمتم مغزى العدوان العراقي؟

" خليجنا الحبيب يضج من وطء الاجانب على اراضيه، ويستنجد بضمير العالم، ان كان في هذا العالم ثمة ضمير حي، لتخليصه من العدوان ، ايا كان مصدره. فاذا كان صدام حسين قد طعن شعب الخليج في الخاصرة بشنه العدوان على ارض الكويت العزيزة، فان هذا العدوان، وما تبعه من تطورات فتح ملفات عديدة لن يستطيع احد غلقها بسهولة. وقد يكون الوقت الآن غير ملائم للوم والعتاب، خصوصا وان ارض الخليج اصبحت محتلة من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها. ولكن ليس امرا خارجا على الاعراف ان يبدأ العتاب واللوم عندما تسنح اول فرصة لذلك. فالقضية ليست جديدة. واذا كان الاحتلال العراقي للكويت مفاجأة لحكام دول الخليج العربية فانه لم يكن كذلك لكثير من المواطنين الذين كانوا قادرين في احلك الاوقات على التمييز بين الغث والسمين، بين العدو والصديق، بين الصادق والكاذب، بين المبدئي والمصلحي...

عندما رفعنا اصواتنا عبر هذه الصفحات على مدى سنوات الحرب العراقية ـ الايرانية محذرين من مغبة سياسات حكامنا لم نفعل ذلك من اي منطلق سوى مصلحة بلداننا وحرصنا على بقائها حرة مستقلة بعيدة عن الاطماع والمواقف المصلحية التي لا تستند، الى مبدأ او عقيدة. كان هناك من يكيل التهم المختلفة مستغلا الوضع الاقليمي والدولي الذي كان يساند الطاغية في حربه ضد بلد هو على اقل تقدير، بلد مسلم وجار في الوقت نفسه. وكان دافعه واضحا لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد: اسقاط نظام ذلك البلد واحتلال اراضيه بالقوة ومحاربة فكره الاسلامي. وكانت اثارة المشاعر القومية والطائفية كافية لتعبئة الجماهير للوقوف الى جانب العدوان العراقي، رغم وضوح الجناية والظلم.

لقد كنا نعرف حدود الرجل واطماعه وطموحاته. وعلى هذا الاساس عبرنا عن اعتراضنا على ما كان يقوم به. ونعترض اليوم على غزوه ارض الكويت الشقيقة من المنطلق نفسه، ولا نجد انفسنا مضطرين لتغيير اتجاهنا ومواقفنا. فكم هناك من الاقلام والمواقف والاتجاهات التي تجد نفسها في مازق وهي تحاول ان تغير موقفها تغييرا كاملا؟ وعندما وقفنا ذلك الموقف لم نكن نعلم الغيب، ولم يكن موقفنا قائما على اساس معلومات غير متوفرة للآخرين، وانما كان منطلقنا على اساس منطق الحق والعدل وشجب الظلم والضرب على يد الظالم. ولذلك لم نحد عن جادة الطريق، ولم نتطرف في اتخاذ الموقف، بل كان الاعتدال طابعنا في كل موقف وقفناها او سياسة تبنيناها. وهاهي الايام تمر لتثبت للآخرين ان الانطلاق في المواقف على اساس الانتماء للاسلام ولهذه الامة هو السبيل الامثل في عالم يؤمن بان البقاء للاقوى وبما قاله زهير بن ابي سلمى:

ومَن لم يذد عن حوضه بسلاحه يُهدَّم ومن لا يظلم الناس يُظلَم

موقفنا المبدئي لم يكن بدون ثمن. فلقد دفعنا ثمنا باهضا، ونتوقع ان ندفع المزيد. فقد سلّط الظالمون علينا سياطهم، فقتلوا من قتلوا، وسجنوا من سجنوا، وشردوا من شردوا. وشعبنا الخليجي اليوم ما يزال يعاني تبعات مواقفه المبدئية. وبالتاكيد فان وضع شعبنا في البحرين لم يكن الا كذلك. ولا نعتقد ان الحاكمين هناك سيرجعون الى عقلهم وتوازنهم. لانهم يرون في مثل هذا الموقف تراجعا وفشلا امام من وصفوهم بـ«التطرف» احيانا، و«الارهاب» احيانا اخرى. وادعوا سنوات عديدة ان هؤلاء الشباب هم الذين يهددون امن الخليج، ويعرّضونه للخطر والمشاكل. وكان هؤلاء الشباب ليسوا ابناء الوطن نفسه، وكان مصلحة المنطقة واستقرارها وامنها تهم الاجانب من الامريكيين وغيرهم قبل ان تهم ابناءه. وهكذا كان الامر. فلم يمر عام من اعوام العقد الماضي الا وكان هناك ضحايا للظلم والاستبداد. وما تزال السجون في بلدنا تعج بالموقوفين والمحكومين بتهم باطلة ترتبط جميعها بالمطالبة الشعبية بسياسات حكومية متوازنة في الداخل والخارج.

لا نقول ذلك رغبة منا في الشماتة، ولا نعتقد ان الخسارة حلت بفئة دون اخرى، بل الجميع اصبح يعيش حالة من الاسى والقلق على المنطقة. واذا كان هناك ثمة قلق في الاوساط الغربية خلال العقد الماضي فانما كان الباعث عليه

البقية على صفحة ٣

احوال السجناء السياسيين

اضرب عدد من السجناء السياسيين في سجن جو والقلعة عن الطعام محتجين على المعاملة السيئة ومطالبين بفتح ابواب الزنزانات وتوفير الاقلام والاوراق والسماح للمتزوجين باللقاء مع زوجاتهم في غرف خاصة، وزيادة عدد الزيارات من مرة كل شهرين الى مرة كل شهر. وتشير الانباء الى ان مجموعة الـ ٧٣ الذين اعتقلوا في ديسمبر/ ٨١ قد سمح لاهاليهم بزيارتهم مرة كل شهرين اسوة بسغيرهم بدلا من مرة كل خمسة اشهر.

وذكرت الانباء الواردة بعد غزو العراق للكويت ان النظام قام باطلاق سراح عدد من الموقوفين الذين اعتقلوا قبل عام ونصف ولم يحاكما. ومن بين هؤلاء السيد عبد الله المحرقي وسيد امير الموسوي.

ومن جانب آخر لا زال العديد من الذين شملتهم اعتقالات شهر يونيو الماضي رهن الاعتقال بتهمة توزيع المنشورات.

وكانت عوائل لسبعة من المعتقلين الـ ٧٣ قد رجعوا البحرين قادمين من سوريا بعد يومين من احتلال العراق للكويت، الا ان المخابرات قامت بارجاعهم الى سوريا مرة اخرى.

محاكمة سبتمبر

احمد المقابي، حسين التتان، هادي الموسوي، هم احدى المجموعات الموقوفة منذ شهر يونيو ٨٩ ومن الذين تعرضوا لاقسى انواع التعذيب، ومنع اهاليهم من الزيارات. وكان القاضي قد حكم باطلاق سراحهم مقابل دفع ٥٠٠ دينار، وعندما دفع اهلهم المبلغ رفضت المخابرات اخلاء سبيلهم، مما حدى بهم للاضراب عن الطعام، ورفع الهتافات داخل الزنزنة. ومؤخرا تم تحديد الرابع من سبتمبر ١٩٩٠ موعداً للمحاكمة بتهمة القيام بالنشاطات الاسلامية. وقد وردت الانباء ان من التهم التي اعدها عادل فليفل لهم هي تهمة الانماء لحزب الله.

اهالي البحرين يفتحون بيوتهم لاخوانهم الكويتيين

بعد الغزو العراقي للكويت قام اهالي البحرين بفتح بيوتهم ومساجدهم وحسينياتهم لاستقبال اخوانهم الكويتيين الذين شردوا من وطنهم اثر الغزو الصدامي. كما تم افتتاح صندوق لجمع التبرعات من اجل دعم التكاليف المترتبة لخدمة الكويتيين.

اهل الخليج يرون هذه الايام بام اعينهم نتيجة السياسة الحمقاء التي انتهجتها العوائل الحاكمة بمساندة ودعم صدام ضد ايران وممارسة ابشع انواع الارهاب ضد اهل الخليج العزل بحجة مكافحة الارهاب.

مصير الظالمين

«من اعان ظالما سلط الله عليه سيف ذلك الظالم».. هذا الحديث الشريف اصبح شعار الناس في البحرين. «ان صدام سوف يتجه صوب مشايخ الخليج اذا فرغ من ايران».. وهذه الجملة التي قالها الامام الخميني قدس سره في مطلع الثمانينات، الجميع يرددها الآن. وهذه الحقائق كانت العوائل المتسلطة تعرفها الا ان حقدها الدفين للشعوب والتحرر منعها من الاستماع لمنطق العقل. وتجدر الاشارة الى ان العراق والسعودية وقعتا اتفاقية عدم اعتداء بعد توقف الحرب العراقية الايرانية. وكان طه القيسي سفير العراق في البحرين قد صرح لصحيفة «الاضواء» بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٣م بقوله :«اننا نعتقد ان محاولات تخويف دول الخليج من العراق لن تنطلي على هذه الدول الشقيقة وان هذه المحاولات لن يكتب لها النجاح» «وان اوامر صريحة صدرت لكل بعثي سواء كان داخل او خارج العراق بعدم التدخل في شؤون الدول العربية الاخرى»!!؟

السلطة غير مهتمة بمصير الناس

لم تبد حكومة ال خليفة اي اهتمام بالشعب البحراني وهو يمر في اخطر ازمة عرفها تاريخ الخليج. ولم توفر السلطة اي ارشادات او مواد او البسة واقية من اخطار الحرب الكيماوية، وتداول الناس بينهم ورقة ارشادات حول الحرب الكيماوية توزع في السعودية. بينما وزعت بعض الدول الخليجية الاخرى اقنعة وقفازات مجانية دعت حكومة ال خليفة المواطنين الى شرائها من السوق.

وقد ادى الارتباك في اوساط الناس الى انخفاض العملة الوطنية (الدينار) ونفاذ عملات الدولار والجنية الاسترليني من السوق، وقيام العديد بتخزين المؤن تفاديا لغلاء الاسعار.

مجلس التعاون الخليجي وازمة الكويت

بغض النظر عما ستؤول اليه المنطقة، فان اجتياح القوات العراقية للكويت قد وضع الانظمة الخليجية امام اعسر امتحان تواجهه في هذا القرن. ورغم العداء لصدام التكريتي ونظامه الدموي، فان المدافعين عن الكويت كدولة وكيان، سواء كانوا من ابناء الكويت الشرفاء ام من الاجانب لم يتفوه احدهم بالدفاع عن عائلة آل صباح على اساس انها تمثل تطلعات الشعب والامة وآماله.

والذي يثير الاستغراب طبعاً هو موقف مجلس التعاون الخليجي من الزلزال الكويتي في ايامه الاولى. فعلى مدى ثلاثة ايام حتى يوم ٥ اغسطس لم يسمح للصحف الخليجية بالتعليق السياسي على الحدث الكويتي ولا حتى بنقل الاخبار بامانة وشمولية.

في اليوم الثاني للاجتياح اجتمع بندر بن عبد العزيز اخ الملك فهد وسفير السعودية في واشنطن بالمسؤولين في البيت الابيض والبنتاغون مطالباً تدخل الولايات المتحدة لحماية آبار النفط، او بكلمة اصح حماية الكيانات الخليجية. بعد ذلك بدأ الاعلام الخليجي بوصف حليف الامس والقائد العربي المقتدر صدام باسوأ النعوت تماماً كما كان يصف اعداءه في حرب الخليج الاولى عناصر القيادة الايرانية.

الموقف الكويتي

يتساءل الانسان الخليجي والمواطن الكويتي بالذات عن موقف حكومة الكويت مما حدث. فالحشود العراقية على منطقة الحدود، والتي بلغت ١٠٠ الف جندي و ٣٠٠ دبابة قبيل الغزو العراقي كانت معروفة للجميع وتتداولها وسائل الاعلام الغربية. على العكس كان الاعلام الكويتي والخليجي يتجاهل تلك الحشود ولا يسمح لاخبارها بالتداول، ولا لاهدافها بالتحليل والنقاش.

وحتى لو سلمنا ان العراق كان يستخدم ترسانته العسكرية للضغط على الكويت في الاستجابة لمطالبه، فان هناك دلائل كثيرة كانت تشير الى النية العراقية:

اولاً: التوجه العراقي الحثيث للصلح مع ايران الذي بدأت بوادره منذ ابريل الماضي بتبادل الرسائل واستمرت حتى شهر يوليو عندما اعلن العراق نيته في حل الخلافات مع ايران. وهذا التحرك الدبلوماسي كان يعني ان القيادة العراقية تنوي التوجه الى امور مهمة جداً غير اجواء الصلح في المنطقة تستدعي تسريح الضغط على جبهتها الشرقية. ولم تكن «اسرائيل» هي الهدف، فالحشود العراقية لم تكن صوب الاردن رغم الحديث الاعلامي المضلل حول مقدرة العراق على حرق نصف الكيان الصهيوني.

ثانيا: لقد تميزت اللهجة العراقية في خطاب صدام حسين في منتصف شهر يولية (ذكرى احتفالات ١٤ تموز) والمذكرة التي ارسلها طارق عزيز الى جامعة الدول العربية في ما بعد بعنف شديد لم تشهد مثله العلاقات العربية ولا حتى في الحرب الاعلامية مع سورية. فلقد اتهم العراق حكام الكويت بالسرقة من حقل نفط الرميلة، وبالتآمر مع امريكا لاضعاف العراق عن طريق اغراق سوق النفط بالانتاج وبالتالي تخفيض الاسعار واخيراً بنكران الجميل الذي اسداه صدام من خلال مواجهة ايران عن طريق رفض دول الخليج الغاء الديون الضخمة التي اثقلت الميزان المالي العراقي، بحيث حرمت بغداد من الحصول على ضمانات للحصول على قروض عالمية.

ثالثاً: الاساءة المباشرة لوزير خارجية الكويت صباح الاحمد واتهامه بانه عميل امريكي وهي خطوة لم تكن الدبلوماسية العراقية لتتخذها لو كانت هناك نية للتفاهم مع الكويت.

اذاً كل هذا، اضافة للحشود الضخمة واعادة ترتيب قوات القاطع الجنوبي من الجيش تدل على ان العراق كان ينوي عمل شيء ما ضد الكويت.

وحتى لو كان الهدف اخذ جزيرتي و ربة وبوبيان وعدة كيلومترات في شمال الكويت للسيطرة على حقل الرميلة، فان موقف القيادة الكويتية يمكن وصفه بالتخاذل والكسل على احسن الاحوال وبخيانة الكويت على اسوئها. فلماذا لم تستطع الدبلوماسية الكويتية تحاشي الصدام مع العراق؟ ولماذا لم تستطع القوات الكويتية رغم صغرها على تاجيل الاحتلال. فلو سلمنا ان الجيش الكويتي كما كان ٢٠ الف جندي، و ٨٠ طائرة من طراز سكاي هوك وميراج، فمع ذلك كان يمكن القيام بعمليات تكلف القوات العراقية غالياً. كان يمكن للطائرات الكويتية لو اعطيت الاوامر مبكراً بضرب الارتال المتقدمة جنوباً، كما كان يمكن لصواريخ هوك المضادة للجو اسقاط عدة طائرات عراقية التي يقال ان معظمها لم يكن مسلحاً باستثناء اثنتين قصفتا احد المرين في مطار الكويت الدولي.

ولو ان حكام الكويت كانت لديهم الشجاعة لاتعبوا القوات العراقية في حرب شوارع، وأخروا سيطرة العراقيين على المراكز الحساسة.

بدلا من ذلك تفر العائلة الكويتية بما فيها وزير الدفاع ووزير الداخلية ورئيس الاركان بمجرد التأكد من ان القوات العراقية قد تخطت الحدود المشتركة.

الموقف السعودي

وقس على ذلك الموقف السعودي، الذي بدلا من ان يحشد قوات المملكة المتطورة جداً على الحدود، وبدلا من ان يحرك طائرات أف ـ ١٥ والتورنيدو الباهظة الثمن، وتراجعت الى شمال وجنوب وغرب المملكة بعيداً عن ساحة الصراع، واتجهت لواشنطن لحمايتها. ولنترك قوات درع الجزيرة جانباً. فالفرقة المشتركة التي كثر التطبيل والتزمير لها كانت تخيم في حفر الباطن، اي على الحدود الكويتية الا انها انسحبت من هناك بعد ذلك لتحل محلها القوات المصرية.

لناخذ القوات السعودية وقوات دول الخليج الاخرى مشتركة. تحت السلاح في السعودية اكثر من ١٣٥ الفا اذا اخذنا الحرس الوطني الثقيل التسلح. اضف الى ذلك عمان والامارات والكويت ليصل العدد الى ربع مليون مجند وما يقارب من ٣٠٠ طائرة عسكرية واكثر من الف وخمسمائة دبابة.

ان قوة بهذا الحجم كانت تحتاج لبعض المعونة من المصريين والسوريين لهزيمة القوات العراقية في الايام الاولى، بالتاكيد حماية المملكة العربية السعودية. وبدلا من تحمل العبء يستدعي آل سعود احتلالا امريكيا لبلد الاسلام. ومن الخبل التصور ان القوات الامريكية الضخمة التي تتجمع الآن في الخليج سوف تغادر كما جاءت. فالامريكيون يحتلون منطقة الخليج، وآبار النفط بالذات وسيبقون هنا لسنين عديدة.

آثار الاحتلال

ولعل من آثار الاحتلال الغربي للمنطقة سيكون الدمار الشامل الذي سيلحق بالقوات العربية سواء اكانت عراقية او سعودية، وهي قوات بذلت من اجلها مليارات الدولارات من اموال الشعب الخليجي. فالهدف العسكري الرئيسي للوجود الامريكي هو تحطيم آلة الجيش العراقي لمنعها من احداث خلل استراتيجي في المنطقة يعمل لغير صالح «اسرائيل». من جهة اخرى تحكم القيادة المركزية لقوات حلف الناتو سيطرتها على منابع النفط ومنشآت استخراجه وهو هدف طالما راود سادة البيت الابيض من روزفلت حتى ريجان لا سيما وان ٦٥٪ من احتياطي العالم النفطي موجود تحت ارض الخليج.

كما ان من آثاره سيكون اجبار الارادة العربية على قبول الكيان الصهيوني ولو من باب الشكر للغرب على نجدته للانظمة العربية، او من باب التهديد لها. فليس من المعقول ان يرفع زعيم عربي بعد اليوم يده ضد خطط الولايات المتحدة التي تحاول انهاء النضال الفلسطيني وضمان امن «اسرائيل». وهذه صورة الفلسطيني تتشوه يوماً بعد يوم استعداداً للاجهاز على القضية الفلسطينية.

وهناك آثار اجتماعية واخلاقية سلبية عديدة سوف يخلفها وجود ربع مليون اميركي في السعودية والخليج، وهم المعروفون كما علمتنا فيتنام وكمبوديا بعدم الانضباط والخلاعة.

اما على الصعيد السياسي لدول الخليج فبغض النظر عن نتائج المواجهة مع العراق فان المشايخ في الامارات المكونة لمجلس التعاون الخليجي لا بد سيصابون بخلل سياسي لا يمكن لهم معه بعد اليوم الاستمرار في النهج السابق من الديكتاتورية والارهاب.

فأما أن تمر على المنطقة فترة من العنف والعنف المضاد، بحيث تقوم العشائر الحاكمة بتضييق الخناق وتقوم الشعوب بالرد عليها، او ان تبدأ الكراسي بالتزعزع تحت وطأة التغييرات المحيطة. وها هي اصوات في الغرب تعيب على حكامها التوجه لمساعدة انظمة لا تتمتع بتأييد شعوبها لها ولا تستطيع لذلك تمثيل هذه الشعوب. فالدفاع الغربي عن الخليج هو عن المصالح النفطية فقط، ولا علاقة له بالقيم ولا بالاخلاق، وهو امر ليس بجديد.

وقد يتساءل المرء عن مصير مجلس التعاون الخليجي ان بقي منه شيء. فمهما كانت صيغة الحل فليس من الممكن ان تعود حكومة آل صباح الى الحكم كما كانت. فالدمار الذي لحق المؤسسات في الكويت وما سيصيب دول الخليج الاخرى سوف يفرض على الحكومات اعادة النظر في سياساتها وعلاقتها مع بعضها البعض.

وما يستحق الاشارة اليه ان «الخطر الداخلي» و«الارهاب الايراني» الذي على اساسهما اقيم مجلس التعاون قد اثبتا انهما من صنع الخيال، حيث داهم الخليج الخطر من العراق. ومن يدري، فقد يداهم الامارات الخطر من السعودية او عمان وهكذا، فان الخلافات الحدودية التي اكدت المعارضة الخليجية انها مسمار في اسفين مجلس التعاون سوف تنال من الاولوية والاعتبار اكثر مما يتشبث به الحكام من خطر ابناء الشعب. وهاهي الكويت خير دليل على اخلاص ووطنية اهل الخليج بمختلف مشاربهم ومنابرهم السياسية.

ففي الوقت الذي هرب فيه آل صباح الى قصور الضيافة في السعودية ومصر وغيرها بقي ابناء الشعب الكويتي حتى اولئك الذين عانوا من الويلات الحكومية، يدافعون عن شرف البلاد وكرامتها. كما اثبت ابناء الخليج الآخرون انهم اهل لتحمل المسؤولية فاحتضنوا أبناء الكويت في قلوبهم وبيوتهم.

تسلسل احداث ازمة الخليج

١٦/يوليو/٩٠: العراق يرسل رسالة الى الجامعة العربية يتهم فيها الكويت بسرقة نفط العراق (حقل الرميلة) منذ عام ١٩٨٠ وان على الكويت دفع ٢,٤ مليار دولار للعراق

١٩/يوليو/٩٠: الكويت ترفض اتهامات العراق

٢١/يوليو/٩٠: الشاذلي القليبي يزور الكويت.

٢٣/يوليو/٩٠: لقاء قمة بين الملك الاردني والرئيس المصري ووزير الخارجية العراقي.

٢٤/مايو/٩٠: العراق يحشد قواته على حدود الكويت

٢٦/يوليو/٩٠: انعقاد اجتماع منظمة الاوبك ورفع اسعاره من ١٨ دولار الى ٢١ دولار.

٣١/يوليو: بدء محادثات عراقية كويتية في جدة

١/اغسطس: تعليق المحادثات في الرابعة والنصف بالتوقيت المحلي من عصر ذلك اليوم.

٢ اغسطس: الساعة الرابعة صباحاً (التوقيت المحلي) (بعد عشر ساعات من فشل المحادثات) العراق يغزو الكويت. ويدخل مدينة الكويت في الصباح الباكر دون اية معارضة تذكر.

وقفة مع ازمة الكويت

لم يكن شعب الكويت او الشعوب الخليجية او على الاقل معظمها، تتوقع احتلالا عسكريا للكويت من قبل العراق. ولكن المفاجأة حدثت في الثاني من شهر اغسطس حيث كان الناس نائمين. استيقظ الاطفال والنساء والشيوخ على دويّ الرصاص والقنابل، فانتشر الذعر والخوف وذهل العالم باسره لهذا الحدث. واتت بيانات الاستنكار للاحتلال العراقي من كل حدب وصوب. وفي الوقت نفسه اتت بيانات التأييد من بعض الجهات.

ومن الطبيعي في مثل هذه الظروف ان تتلون المواقف وردود الفعل للمواطنين الكويتيين بشكل خاص بالعاطفة، فمصيبتهم كبيرة، ومستقبلهم غامض. تظاهر الكويتيون في معظم عواصم العالم مطالبين بحرية بلدهم وعودة الارض الى اهلها. وخرجت المسيرات في القاهرة ولندن وفي اماكن اخرى حيث تظاهر الكويتيون ومعهم البعض من الجاليات الخليجية والعربية مستنكرين الاحتلال العراقي للكويت.

المواطن الكويتي اليوم يبحث عن حل لهذه المشكلة من اية جهة كانت حتى اصبح البعض يقول: لو حررت امريكا الكويت لجعلت من بيتي قاعدة لها. والآخر يقول: لو وجدت عندنا قاعدة امريكية لما حدث ما حدث. ولا ندري اين ستكون هذه القاعدة التي ستصد ١٠٠ الف جندي عراقي. ان الشعب اليوم يبحث عن حريته وعمن ينقذه من محنته. ونحن لا ننكر المواقف الشجاعة التي قام بها اهل الكويت في الداخل في مقاومة الاحتلال الغاشم. فالاخبار الواردة تحكي عن تسجيل ملاحم بطولية لهذا الشعب الابي، ولكن يبدو انه أخذ على حين غرة ولم يكن يتوقع ما حدث.

والآن نتساءل: ما هو سبب هذا الاجتياح العسكري ومن هو المسؤول عن المعاناة التي يتعرض لها شعب الكويت.

هناك الكثير من الآراء التي يطرحها بعض المحللين السياسيين. فبعضهم يعزو هذا الغزو الى اطماع توسعية تمتاز بها شخصية صدام حسين، والبعض الآخر يقول انها خطة أمريكية ـ عراقية تهدف الى ١ـ احكام سيطرة امريكا على آبار النفط

البقية على صفحة ٤

آهات على الكويت

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المصمم

هذا البيت الشعري يلخص قضية الشعب الكويتي الذي فقد وطنه، واصبح مخيرا بين العيش في ظل نظام مستبد يجلس طاغية بغداد على راسه والتشرد في اصقاع الارض بانتظار ما يجود به الآخرون من ماوى او ملجأ. والامران احلاهما مرّ. فلقد اعتبنا الكويتي انسانا كريما عزيزا شامخ الراس، يجود بما لديه ويشارك الآخرين في ما عنده من خير، حتى غدا الحسد احيانا سمة التعامل بين الآخرين وبين الكويتي الذي يُحدث بنعمة ربه بنفس منفتحة وقلب عطوف.

المصيبة كبيرة لانها حدثت غيلة. والاغتيال كان لشعب بكامله، حدث في جنح الظلام حين أوى الجميع الى مضاجعهم، غير عالمين بما يخططه الآخرون لهم من عدوان فريد من نوعه، خطير في ابعاده، قبيح في شكله والطريقة التي تم بها. ولربما ضاعف من وقع المصيبة ان الشعب الخليجي بسيط بطبعه، ميال لمنح الثقة بالآخرين عندما يظهرون الوداعة والطيب حتى ولو كانوا ذئابا ماكرة. ولذلك فحين جلجلت اصوات الدبابات في شوارع الكويت كانت كالصاعقة في وقعها على النفس، فكيف تغرس السكين التي اشتراها الدينار الكويتي في خاصرة ابناء الكويت؟ وانّى للجار الذي طالما رعته عناية الكويت وأموالها ان يصب جام غضبه على اهلها الطيبين؟ ولمصلحة من تُثار مسألة الحدود في الوقت الذي تطالب فيه الشعوب بحقوقها وبتحرك فيه الشرفاء من ابناء الشعب لوضع لبنات وضع افضل؟ ولماذا هذا الحسد من الكويتي الذي لم يبخل يوما بما اتاه الله من نعمة وخير على اخوانه في كل بقاع المسلمين؟

ما هذه الانظمة المسلطة على رؤوسنا؟ كيف سمح صدام لنفسه ان يأمر جيشه بتوجيه فوهات دباباته ومدافعه الى شعب الكويت الآمن؟ ولماذا لم يحرك «خادم الحرمين» سلاحنا لمنع استمرار العدوان؟ وما جدوى صفقات التسلح التي تبلغ بضع مليارات كل عام؟ فاذا لم تكن هذه الصفقات من اجل اعداد جيش مقاتل يصد العدوان الخارجي من اية جهة كان. فلماذا لا يُطلب من الشعب ان يستعد للدفاع عن ارضه حينما يغدر به «صديق» و«حليف»؟. اننا لا نفقه في السياسة كثيرا، ولكن ما نعرفه الآن ان العالم كله يضحك علينا ويستهزيء بنا. فنحن الذين رفضنا استعمال عقولنا وسمحنا لعواطفنا ان تفعل ما تشاء وان تملي علينا ما تريد من اهواء.

هل يجوز ان يُنشأ الجيش لضرب ابناء الوطن؟ هل تنتهي فروسية الحاكم وبطولات نظامه عند اول صفعة يوجهها له صديق او عدو من الخارج، فيعجز عن رد الصفعة ولا يجيد الا فن الاستنجاد بمن هم اشد عداء له ولشعبه ولامته؟. لقد عشنا في خليجنا المحتل وتعلمنا الكثير من فنون العوائل الحاكمة التي تحصي علينا انفاسنا، وتمنعنا استنشاق الهواء بدون اذنهم. ولقد علمنا ان حياتنا لا تساوي عندهم شيئا. فالبلاد انما خلقها الله لهم وحدهم، ونعمة النفط انما هي مسخرة ليقووا بها انفسهم ضد شعوبهم. عرفنا ذلك جيدا. ولكننا لم نعرف ان الامر سوف يستمر حتى بعد اللطمة التي يوجهها الطاغية لهم والمرتهن للكرامة والاستقلال. ولم نعرف ان حكامنا سوف يستمرون في سياسات الاعتماد على الآخرين لحماية عروشهم حتى لو كانت تلك الحماية على حساب الكرامة والعزة والانفة.

في خليجنا الحبيب هناك حشرجات المظلومين الذين وجدوا انفسهم فجاة وقد سدت عليهم السبل. فاذا الاستعمار الجديد ـ القديم يعود الى المنطقة من اوسع الابواب. وهذه المرة لم يات في جنح الليل، بل في وضح النهار، وبدعوة رسمية من حكامها. لقد اضطرهم صدام الى ذلك بالتاكيد، ولكن هل قامت قواتنا المسلحة بدورها في وقف العدوان في ساعاته الاولى؟ ام ان الجيش غير مهيأ لذلك؟ لماذا اسس «مجلس التعاون لدول الخليج العربية»؟ لماذا صفقات «اليمامة» وغيرها؟ لماذا مناورات «درع الجزيرة»؟ لماذا «التعاون الامني»؟ ولماذا «ميثاق التعاون الخليجي المشترك»؟ لماذا ولماذا ولماذا؟ واخيرا لماذا الاستمرار في سياسات القمع؟ من هو الصديق ومن العدو؟ من اين سياتي الخطر في المرة المقبلة؟ هل ما يزال الشعب مثار شبهة وريبة وشك؟ حتى متى سنبقى اسرى المقولات والافتراضات غير الواقعية ولا يصدقها ما يجري في الداخل والخارج؟ اجيبونا يرحمكم الله، فلقد ابكت عيوننا حال اخواننا الكويتيين، وهم بين خيارات اهونها الموت! متى تمتلكون الشجاعة فتعترفون بالفشل وتسلمون الشعب مقاليد اموره؟

الكويت: هل فهمتم مغزى العدوان ـ البقية ـ

الخوف من تاثر المصالح الاجنبية بما قد يحدث من تغييرات سياسية داخلية، ولم تكن مصالح المنطقة واهلها باعثا على القلق باي شكل من الاشكال في تلك الدوائر. وعليه فاننا ننظر للكارثة التي حلت بالخليج بأسف وحزن بالغين. وفي هذا الصدد فان حزننا ذو شقين: الاول استمرار احتلال العراق للاراضي الكويتية وحرمان شعبه من تقرير مصيره وتحديد نظام الحكم الذي يريده، والثاني وجود هذه الحشود العسكرية في منطقة من اصغر المناطق مساحة واكثرها استعدادا للفناء بسبب قلة السكان وانكشافها الجغرافي كذلك.

وقد لا ينظر الحكام للمسالة من هذه الزاوية، فهم قلقون لان عائلة آل الصباح ازيحت من الحكم، وهو اكبر تحدٍّ تعرض له النظام القبلي في العصر الحديث، خصوصا وان اسقاط ذلك النظام لم يستغرق الا بضع ساعات فقط. كما يقلقهم ايضا العجز الرهيب في البنية السياسية لما يُسمى «مجلس التعاون الخليجي» الذي سقط بسقوط آل الصباح. فمن الذي يصدق بان جيش آل سعود وقوات «درع الجزيرة» المتمركزة في منطقة «حفر الباطن» السعودية وعلى بعد خمسين كيلومترا من الحدود مع الكويت لم تطلق رصاصة واحدة باتجاه قوات الغزو العراقية. فاين صفقات السلاح المليارية؟ واين مواثيق التضامن والدفاع المشترك؟ واين التضامن العربي والاسلامي؟ ولماذا ياتي قرارالتدخل الغربي قبل اي قرار عربي او اسلامي؟ لا شك ان آل الصباح قد شربوا من الذل والهوان الشيء الكثير خصوصا وهم يرون حكومة الرياض ترفض السماح لشباب الكويت الذي هب لتحرير ارضه منذ الوهلة الاولى للاجتياح بالدخول الى اراضيها للمشاركة في اي عمل عسكري ضد قوات الغزو. ولا شك انهم ادركوا ان ما يسمى «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» انما اصبح نمرا من ورق، وبالتالي فليس لديه القدرة على مواجهة اي خطر خارجي بقدراته الذاتية.

ان المشكلة هنا هي ان العوائل الحاكمة رفضت، وما تزال، اشراك شعوبها في ادارة البلاد او الدفاع عن الارض، وبالتالي فليس هناك من رادع للعدوان الخارجي الا الاعتماد على الدول الاجنبية، وهو الخيار الاول عند حدوث البوادر الاولى لاي ازمة.

ان الجرح الذي تركه الغزو العراقي للاراضي الكويتية عميق واليم. فالشعب الكويتي اصبح مشردا في كل مكان، وخطر الحرب قائم وقد تنفجر في اي لحظة، وحين تنفجر فان الخليج كله معرض للخطر بسبب الترسانة العملاقة من الاسلحة التي نقلت الى المنطقة بناء على طلب «حامي الحرمين» بعد ان فشلت قواته في تحريك ساكن لمنع تقدم القوات العراقية داخل الكويت، بل ان الذعر ضرب العوائل الحاكمة في كل عاصمة خليجية، فكان الخيار الاول والاخير لهم استدعاء القوات الاجنبية الى المنطقة من دون التفكير في العواقب الوخيمة لهذا الوجود العسكري الذي لا مثيل له في التاريخ الحديث. وقد تكون السعودية قادرة على دفع تكاليف التدخل العسكري الامريكي في المنطقة الا انها لن تكون قادرة على اعادة الامن والاستقرار اليها. ونعتبر هذه العوائل مسؤولة عما حدث لانها هي التي امدت حاكم العراق بالمال والسلاح خلال ثماني سنوات من الحرب الطاحنة ضد ايران. وهاهو الآن يوجه السلاح الذي اشتروه له الى صدور شعبنا. اليسوا بعد ذلك مسؤولين مباشرة عما يحدث من لنا من مكروه؟

لقد اثبتت حوادث شهر اغسطس ١٩٩٠ ان منطقة الخليج تعاني من ضعف ذاتي بسبب طبيعة الانظمة الحاكمة فيه. وبالتالي فان الخطوة التالية، بعد انهاء الاحتلال العراقي للكويت، يجب ان تكون باتجاه احداث تغييرات جذرية على النظام السياسي القائم في هذه المنطقة بما ينسجم مع التطورات في العالم، تلك التطورات التي تفضل العوائل الحاكمة تجاهلها تماما. وتتصرف وكانها لم تحدث قط. ولقد آن الاوان لاعادة النظر في الموقف بشكل جذري وعدم الاقتصار على علاج ظواهر الامور. ولذلك فنحن نطالب بانسحاب عراقي فوري وغير مشروط، يتزامن معه انسحاب القوات الاجنبية من المنطقة. ويتزامن مع هذين الحدثين اصلاحات حقيقية في جوهر النظام السياسي الحاكم فيها، وعلى راس تلك اقامة نظام سياسي يعتمد على المشاركة الشعبية ويتبنى الاسس الديمقراطية ويضع حدا للاستبداد القبلي السائد. ونطالب باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين حالا وفتح ملفات الظلم الذي لف المنطقة لعقود من الزمن. واذا كان هناك من يملك ضميرا حيا ورغبة حقيقية في احلال السلام والاستقرار في المنطقة فانه سيجد هذه المطالب اساسا لتسوية شاملة للازمة التي نامل ان لا تطول.

خواطر بحرانية

القادسية الثالثة

السلام على اهل القادسية، وعلى النشامة من الامة العربية. السلام على بوابة العروبة الشرقية وللقعقاع واعوانه الطرطنقية. اللهم لا شماتة، لكن لا يسع المواطن العربي والخليجي خصوصاً الا ان يتساءل عن شيوخ العرب وماذا حل بهم عندما اكتسحت دبابات «القادسية» التي دفعوا ثمنها غاليا من خزينتنا مدينة الكويت ووصلت الى قصر دسمان وعاثت في الارض الفساد.

صاحبكم يا آل سعود وآل صباح وآل خليفة قد خلل الطريق الى القدس مرة ثانية. ففي المرة الاولى اتجه نحو طهران، ولكنه لم يستطع ان يصل ابعد من المحمرة، ودكت عظامه لمدة ٨ سنوات، وقفتم فيها تصبون المال والسلاح، وتغنون بامجاد العروبة والقادسية وسيف القعقاع، وسخرتم اعلامكم وصحفكم ونكلتم بالشرفاء من المواطنين الذين يدافعون الآن عن شرف الكويت ويحتضنون ابناءها. واعلن صدام انه انتصر فقط لانه لم يسقط نظامه، وغنيتم لـ «النصر الكبير على الفرس المجوس، اعداء العروبة والاسلام».

وقامت كلاب ابناء سعود بقتل الحجاج على مدى ثلاث سنوات، المذبحة بعد الاخرى. وصفقتم وغنيتم على دماء ابناء الخليج متمهين ايران بانها تريد زعزعة الامن الخليجي.

الى ان جاءتكم الزعزعة من حيث لا تحتسبون، واذا بجيش العراق الظافر يقتلع عائلة آل صباح من جذورها، ويلغي الكويت دولة وكياناً سياسياً. وحتى لو عادت الكويت فان حكم آل صباح لن يكون كما كان. وحتى الكويت كدولة لن تعود بدون مساعدة امريكا التي استنجدتم بها دون حياء او خجل.

هل بقيت لكم شرعية بعد زلزال الكويت وقادسية الزعيم الاوحد. لم تبق ايها الشيوخ الا «روح النصر» وروح الهروب الى اوروبا. طبعاً كنا ننتظر قوات درع الجزيرة وجيشها العرمرم في حفر الباطن على الحدود الكويتية ـ السعودية لتتصدى للقوات البعثية، الا ان الدرع طلع «فانيلة» او خيشة اخترقتها رماح القعقاع وهربت كالجرذان نحو الغرب لا تلوي على شيء.

وكنا ننتظر نسور الجو النشاما، من القوات الجوية الخليجية التي تعادل مجتمعة ثلثي قوات العراق، الا انها اصبحت كالعصافير الخائفة. المهم ان صدام قرر تصفية الحساب مع حكام الخليج، فهم الذين شجعوه وحولوه واعانوه على الانتفاخ وصارت امجاد القادسية انشودة الصحافة العميلة، واجتمع مع عزة الدوري بعد رجوعه من جدة وسأله: شنهي الاخبار يابا؟ ورد عليه الرفيق: وك الكويتيين ركبوا راسهم. وطار الشرر من عين القعقاع، وهز سيفه في الهواء واتصل باحد القادة في الجنوب: وك ابن ال(....) خذ قصر دسمان، واعلنت القادسية الثالثة، والله اعلم

اسلحة كيماوية

يقوم الاسرائيليون بتدريب الطلاب والطالبات على الاقنعة الواقية من الاسلحة الكيماوية. في السعودية اعلنت «سعودي جازيت» وهي جريدة باللغة الامريكية ان على المواطنين اذا رأوا ريحاً صفراء وطيوراً تتساقط، فليبقوا في مكانهم ولا يحركوا ساكناً. ولحد الآن لم يتم تدريب السعوديين حتى سكان المنطقة الشرقية على لبس الاقنعة. اما في البحرين التي تبعد ٢٠ ميلا فقط عن اهم هدف يمكن أن يضربه العراق، اي جزيرة رأس تنورة او القاعدة الجوية في الظهران، فلم يسمع الناس بالاسلحة الكيماوية الا بعد ان وزعت بيانات على الناس ترشدهم لكيفية التصرف عند الحاجة، وبعد ان اتخذ آل خليفة الاجراءات الواقية من الاسلحة الكيماوية ومنها تحويل الارصدة لاوروبا بالعملة الاجنبية، حزم حقائب السفر، وتجهيز طائرة لنقل الجماعة الى جدة ومنها الى لندن انشاء الله. والله اعلم.

اهلا بكم

وما دام الحديث عن لندن، فلا بد من الاشارة الى الدكتورة سعاد الصباح. فالاديبة المحترمة متزوجة من اخ عراقي، وكانت خلال حرب الخليج الاولى (القادسية الثانية) تسب وتشتم الايرانيين وتمدح وتمجد صدام حتى جعلته نبياً وساحراً.

هذه الايام، تغيرت لهجة سعاد، فبدأت تطالب بضرب الجيش العراقي وازاحة صدام. وجاءت سعاد ضمن من جاء من ابناء آل صباح الذين هربوا من الجو الحار في الخليج وتركوا ابناء الشعب الكويتي يعاني من ويلات القادسية الثالثة. بعض آل صباح وضباط المخابرات الكويتية يتندرون مع بعض المواطنين الكويتيين الذين كانوا يعتقلونهم ويضربونهم في السجون، وكلهم اعتذار وخجل. ولندن مثل باريس خلال الازمة تحولت الى ملجأ للاثرياء من آل صباح فاهلا بكم، واهلا بالنائبة سعاد التي يقال ان شعرها هذه الايام، لا سيما القصيدة التي القتها امام السفارة الكويتية يوم ٩٠/٨/٢١م قد هبط مستواها، والسبب ان نزار قباني رفض التنقيح او انها اعتذرت عن الدفع والله اعلم.

غازي الغزاة

ومادام الحديث عن الشعراء الذين انقلبوا بين ليلة وضحاها من بلاط صدام الى بلاط اعداء صدام لا يفوتنا الحديث عن غازي القصيبي. الدكتور غازي مجّد غزو العراق لايران، وذكّر العرب بامجاد غزوات الاسلام الاولى، لا سيما القادسية طبعاً.

لكنه ما ان واصل صدام غزوه (جنوباً هذه المرة) حتى تغيرت لهجة القصيبي وبدأ يلوم نفسه على تأييد فارس العروبة التكريتي، وانهال عليه شتماً ولعناً ليس لانه اخذ الكويت، ولكن لان قصائد الشاعر السابقة طلعت هراء ومراء، والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون؟.

بعض المقربين من القصيبي اشاروا الى انه في الوقت الذي اجتاحت دبابات العراق اراضي الكويت، كان مشرعاً في كتابة قصيدة يمتدح فيها صدام والعراق بعد ان اخبره آل سعود بنيتهم للضغط على الكويت والله اعلم.

تحية الى الكويت الصامدة

ارض الكويت غدوت للحمية المكرمات الشاهقات جلالة يستلين رحيبك المختوم في اعلى علاه باسمك بالذي البسير فما لهم أين الحمية قتلوا الحمية ثم سارعا خلف تابوت الحمية خلعوا الحياء وما رعوا حق الجوار ولا الذمة باسم العروبة شربونا في الصحارى البعيدة الدرب للقدس الشريفة لا تمر هنا فيا للعنجهية ان شئتَ فاذهب بالجماجل في فلسطين الابية واغرس رماحك في الالى سكروا على نخب القضية

●●●●●

عرب الذين تكرشوا من نفطها يوم البلية حكموا وعاثوا في الحمى مثل الكلاب الضريرية جعلوا من الظلم المقيت سلاحهم ضد الرعية سحبوا الامان من النفوس وحطموا المثل العلية تركوا البلاد تذود عنها الطائرات الاجنبية ما زال هذا شأنهم بئس الخصالات الغبية حتى اذا اجتاح البلاد بجيشه شر البرية وعوا الحقيقة (هل وعوها؟) واحتموا خلف الرعية ان الرعية بالدما ستكون حامية النوية عن ارضها بجهادها، ان الجهاد لها هوية وشعارها ابدا للحاكم الجبار لن نبقى مطية هذي سرايانا اتت فسرية تقلو سرية ارواحنا للارض والاسلام تسلمها هدية

وقفة مع ازمة الكويت ـ البقية

في الخليج وهي رغبة امريكية ترجع الى حرب اكتوبر ٧٣. ٢ـ حصول العراق على هدية وهي الكويت بعد ان خاض حرباً نيابة عن الاستكبار والكيانات العميلة في المنطقة.

وهناك رأي يقول انها خطة رسم الامريكيون لها سيناريو خاصا حيث توهم العراق بان الكويت تسرق نفطه العراق ثم يهجم ويأخذ على الاقل المناطق النفطية وجزيرتي وربة وبوبيان ثم تخلق امريكا المبررات للتدخل فتسيطر على النفط وتضرب الجيش العراقي الذي يعتبر رابع اقوى جيش في العالم وتزلزل «خطره على اسرائيل».

والبعض ايضا قال بان الغرب دعم العراق طيلة سنوات الحرب فخرج منها بجيش قوي واقتصاد محطم، فاحتلال الكويت سيشكل دعماً اقتصادياً، وحرية اكبر للملاحة في الخليج حيث ان احد اسباب حربه مع ايران كان الخلاف على الحدود في شط العرب. وجزيرتا وربة وبوبيان تحل هذا الاشكال.

مهما قالوا من اسباب ومهما وضعوا من تحليلات فنحن لسنا بصدد تقييمها. ولكن ثمة عامل رئيسي في المعادلة لم يوفق احد من المحللين في التعرض اليه لاسباب او اخرى. ذلك العامل هو شعب الكويت وشعوب الخليج. فمنذ عقود مضت بعد ان خرجت بريطانيا من دول الخليج خضعت ارادة هذه الشعوب للمصادرة وخضع عقل المواطن الخليجي للاقامة الجبرية. فهو لا يمتلك الحق في ان يفكر ناهيك عن المشاركة في صنع القرار السياسي. اصبح مصير هذه الشعوب دمية في يد فئة قليلة جدا تعمل به ما تشاء وتحميها اجهزة الاستخبارات المحلية والدولية.

لو كان هناك احترام للحق او للمواطن لما وجدت تلك المواقف اوالسياسات. فلم تتصور الحكومات الغربية او المحلية بان صدام الذي ساندته في حربه ضد ايران بالمال واحدث الاسلحة واكثرها دماراً. لم تتصور بانه سيقف في يوم ما ضد مصالحها او يهدد الكيانات السياسيه في الخليج، رغم تحذير التيار الاسلامي من مغبة الوقوف الى جانب العراق.. وعلى راسهم الامام الراحل الذي طالما حذر حكومات الخليج بهذا الامر..

المشكلة ان حكومات الخليج وانطلاقا من نهجها الرجعي لم تكن لديها سياسات واضحة للوضع القائم. ولذلك كانت تعتقد بان الخطر الحقيقي ياتي من شعوبها ومن الخط الاسلامي على وجه التهديد، ولم تفكر جديا في الخطر الخارجي الحقيقي القادم من نظام صدام حسين.

ان الازمة الحالية يشترك في اثارتها كل حكام الخليج مع العراق. والواقع ان السنوات العشر الماضية اثبتت فشل الانظمة وعدم قدرتها على توفير الامن الكافي والازدهار وتحقيق طموحات شعوب الخليج.

لقد زجت هذه الانظمة شعوب الخليج في ازمة سوف تبقى آثارها لسنين قادمة. الم يات الاوان بعد لان تنتبه هذه الانظمة الى ضرورة الاخذ برأي رعاياها؟ ومن شاور الناس شاركهم عقولهم.